كلمة الأستاذ

محمد قطب إبراهيم حسن شاذلي

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للدراسات الإسلامية عام 1408هـ / 1988م

الثلاثاء 1408/8/4 هـ الموافق 1988/3/22 م

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين

صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية

أصحاب السمو الملكي الأمراء

أصحاب الفضيلة العلماء

أصحاب المعالي الوزراء

أيها الحفل الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يطيب لي في هذه المناسبة الكريمة أن أشكر المملكة العربية السعودية ملكا وحكومةً وشعباً، على الحفاوة التي لقيتها دائما في هذا البلد الكريم.

كما أشكر المسؤولين عن الجائزة على ما أولوني من تقدير على كتابي "منهج التربية الإسلامية" بجزئيه الأول والثاني. وهو من كتبي التي أعتز بها، كما اعتز اليوم بتقدير اللجنة له. وإن له في نفسي قصة. فمازلت أذكر، وأنا أتلقى دروس التربية وعلم النفس في المعهد العالي للمعلمين، أن الأساتذة كانوا يلقنوننا نظريات في كلا العلمين لم أجد في نفسي يومئذ ارتياحا إليها، لأنها منقولة عن بيئة غير بيئتنا، ومرتكزة إلى قيم ومبادئ غير قيمنا ومبادئنا، ولكني في ذلك الوقت لم أكن أملك البديل الذي أواجه به ما أحسست يومئذ انه غزو فكري وافد إلينا من بلاد الغرب.

بعد عشر سنوات واصلت فيها التفكير لإيجاد بديل إسلامي في التربية وعلم النفس ينبع من ذاتيتنا تجمعت لدي الخطوط العريضة التي يمكن أن نستنبط منها نظرية إسلامية في هذين العلمين، فأودعتها كتابي الأول "الإنسان بين المادية والإسلام".

ولكن انشغالي بالموضوع لم يتوقف. فقد كانت معاهد التربية في عالمنا الإسلامي كله لا تزال تدرس لطلابها نظريات غربية في التربية وعلم النفس، ولا تدرس لهم شيئا عن موقف الإسلام من هذه النظريات، ولا عن البديل الإسلامي الذي يمكن أن يغنينا عنها. كما كنت شديد الرغبة في أن أضع في أن أضع يدي على ذلك البديل، لأقدمه للراغبين في تناول الأمر من وجهة النظر الإسلامية.

وأخيرا – وبعد عشر سنوات أخرى– أصدرت الجزء الأول من كتاب "منهج التربية الإسلامية" وهو يتناول النظرية، وأصدرت بعدها بسنوات الجزء الثاني من الكتاب وهو يتناول التطبيق.

وبصرف النظر عن شخصي، وعن جهدي المتواضع في هذا السبيل، الذي أرجو أن يكون مقبولا عند الله، وان أجده في ميزاني عنده يوم ألقاه.. فإني انظر إلى الأمر من زاوية أوسع. من زاوية حاجة الأمة الإسلامية إلى استمداد فكرها وعلمها وحياتها كلها من منهجها الرباني الأصيل، لكي تخرج من الدوامة التي عاشتها في قرنيها الأخيرين، وقرنها الأخير خاصة، وتسترد مكانتها اللائقة بها، وتسترد التمكين الذي منحها الله إياه يوم كانت مستقيمة على طريقة تحقيقاً لوعده الدائم: "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكننَّ لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئا" (سورة النور: 55).

إنه لا يريد لهذه الأمة من الرجعة الصادقة إلى دينها، والعمل بمقتضياته في واقع حياتها. لابد أن تكون حياتها كلها مستمدة من الإسلام ومرتكزة عليه.

وقد نجد أنفسنا محتاجين على أشياء كثيرة في حياتنا المادية والعملية والتقنية نستوردها من الغرب. ولا بأس علينا في ذلك، إلى أن نسترد حاستنا العلمية والحضارية التي كانت لها، والتي فقدنا كثيرا منها في فترة تخلفنا.. ولكنا لن نكون قط في حاجة إلى استيراد القيم والمبادئ والأفكار والنظم والعقائد من العالم غير الإسلامي، الذي يتخبط هو ذاته في هذه المجالات كلها، بينما نملك نحن الثروة الكبرى في تلك المجالات، متمثلة في المنهج الرباني المستمد من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه ويلم. بل نحن نملك –حين تستقيم حياتنا على المنهج الرباني– أن نقدم للبشرية الحائرة ما تفتقده وتحتاج إليه، من الرشد الاعتقادي، والرشد الفكري، والرشد النفسي، الذي يزيل عنها حيرتها واضطرابها، ويهديها إلى الصراط المستقيم. ويومئذ نكون محققين للرسالة التي أخرج الله هذه الأمة

من اجلها حين قال لها سبحانه: "وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس، ويكون الرسول عليكم شهيدا" (سورة البقرة: 143).

واخيرا أكرر شكري للمملكة العربية السعودية، ملكا وحكومة وشعبا وللقائمين على أمور الجائزة، ونرجو من الله التوفيق.